

وفي عام (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) فتحت مدينة غرناطة أبوابها ودخل مجموعة من قادة قشتالة لتسلم مفاتيح المدينة من حاكمها السلطان أبي عبد الله محمد الصغير رافعين فوق برج الحراسة في قصر الحمراء الصليب مع علم قشتالة وإنزال العلم الغرناطي بعدها دخل الحمراء المكان مع حاشيتيها منتصرين وأقيمت مراسيم احتفال بتسليم المدينة .
وفي اليوم نفسه رحل السلطان أبو عبد الله محمد الصغير مع أهله إلى منطقة البشرات حزينا مودعا بدموع الندم واقفاً على هضبة مرتفعة في جنوب مدينة غرناطة والتي تسمى اليوم ب(حسرة العربي الأخيرة) فقالت له امه عائشة الحرة كلمات ما زالت لها صدى عبر التاريخ : "ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال"، بعدها رحل إلى المغرب.

أهم أسباب سقوط الأندلس :

- ١- الخلافات السياسية بين سلاطين غرناطة والنزاع على الحكم مما أدى إلى الاغتيال والخلع والعزل .
- ٢- اتحاد مملكة قشتالة وأرغون نتيجة للزواج الملكي الذي وحد قوى الممالك الإسبانية.
- ٣- دعم ومناصرة الكنيسة للممالك الإسبانية بمساعدات مالية وتحريض أوروبا بتجنيد المقاتلين وإرسالهم لخوض المعارك ضد المسلمين في الأندلس والتي عرفت بالحملات الصليبية .
- ٤- سقوط عدد كبير من الحصون والقلاع بيد الإسبان وأهمها جبل طارق وعلى إثرها منعت الإمدادات والمساعدات الإسلامية عن طريق المغرب إلى الأندلس.
- ٥- ضعف وانتهاء حكم الدولة المرينية في المغرب التي كانت العون والسند لسلطنة غرناطة في أوقات الشدة والخطر الإسباني.
- ٦- تدهور الحياة الاقتصادية لحدوث كوارث طبيعية والأمراض والأوبئة التي انتشرت في أوقات متفاوتة .
- ٧- التحالفات والاتفاقيات مع الممالك الإسبانية أضعفت بلاد الأندلس بشكل عام وسلطنة غرناطة بشكل خاص .
- ٨- نقض الممالك الإسبانية العهود والمواثيق واتباع أسلوب الغدر والمؤامرة وسياسة الدهاء والحيلة وعدم الوفاء بعهودهم .

بعد سقوط مدينة غرناطة بيد الإسبان نهاية حكم المسلمين في الغرب الإسلامي وسقوط الأندلس بشكل كامل ونهائي لكن الفتوحات الإسلامية لم تتوقف خلال تلك الحقبة التاريخية ففتحت القسطنطينية في المشرق في عام (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) وبها أعيدت أمجاد المسلمين من جديد، وبذلك انحسر المسلمون في الأندلس وظهروا من جديد في إسطنبول .

أوضاع المسلمين بعد سقوط الأندلس

بعد بقاء المسلمين لمدة ثمانية قرون في الأندلس من الفتح إلى السقوط وما تخللها من تطورات سياسية وعهود تاريخية انحدروا من القوة إلى الضعف ومن الوحدة إلى الفرقة وتخلوا عن الانتساب إلى البلاد وتحول الانتماء إلى الطائفة التي جاؤوا منها سواء كان عربياً أو بربرياً لذلك لم تكن نتيجة السقوط مفاجئة للكثير من مسلمي الأندلس وهاجر في السنين الأولى من سقوط غرناطة عدد كبير من أهلها سواء كان من القادة أو الفقهاء والعلماء ومن الأعيان بعد ان باعوا املاكهم بأرخص الاثمان على الرغم من معاهدة التسليم التي كان فيها ضمانات للمسلمين إلا أنها ألغيت عندما سيطر الإسبان فقاموا بإصدار الأوامر بمصادرة ممتلكات المسلمين بعد بضع سنين، كما قام الكاردينال (فرانيسكو خمينث) عندما دخل غرناطة في عام (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) بل أرغم المسلمين على اعتناق الدين المسيحي، وحرق المخطوطات الإسلامية عدا الكتب العلمية والخرائط الجغرافية وألغى كل المظاهر التي تمت بصلة للثقافة الإسلامية مثل اللغة العربية والحمامات والملابس، ومن الإجراءات التي اتخذها الإسبان تحويل المساجد إلى كنائس وإجبار المسلمين على الحضور فيها وملاحقة كل من يتطهروا ويتصافى بالنظافة والامتناع عن شرب الخمر واكل لحم الخنزير، فضلاً عن تخريب الحمامات العامة وهدمها، وإجبارهم على فتح بيوتهم أيام المناسبات لمعرفة ما يفعلوه داخلها،

وقاموا بإصدار قرار التهجير القسري، أما المسلمون الذين صمدوا ولم يرحلوا تلقبوا بـ (المورسكيين) أي المسلمين الصغار أو المسلمين المدجنين الذين أُجبروا على النصرانية فتظاهروا بها حفاظاً على حياتهم ودينهم الإسلامي واجبروهم على وضع إشارة زرقاء او خضراء خاصة مميزة في قبعاتهم على رؤوسهم ومنعوا من لبس الحرير أو الذهب أو الفضة وتسليم الاسلحة وفرض الضرائب والغرامات.

المصادر : مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ م